عرض كتاب

رسائل يوسف رزق الله غنيمة
إلى الأب أنستاس ماري الكرملي
(١٩٢٢-١٩٤١)

دراسة وتحقيق مراجعة وتقديم

د.وسن حسين محيميد الأب ألبير هشام نعوم

عرض: أ.د.وجدان فريق عناد

تتميز الرسائل المتبادلة بين العلماء والأدباء التي يطلق عليها الرسائل الإخوانية بطابعٍ يميزها عن غيرها من الرسائل، إذ تكشف لنا دواخل أصحابها وميولهم وعلمهم ونظرة كلٍ منهم للأخر، دون تكلفٍ أو تزويق أو مجاملات، وما رسائل السياسي الأديب يوسف رزق الله غنيمة إلى الأب أنستاس ماري الكرملي إلا انموذجاً لتلك الرسائل التي تفصح عن مكانة المُرسل والمُرسل إليه، وعلمهم وأمانتهم وشغفهم بمزاحمة العلماء وطرق أبوابهم لتُشرع ويشع نورها ليضيء عتمة ما غفل عنهم.

وحسب رأي الأب البير هشام نعوم إنّ هذا الجيل الجديد قد فقدَ قيمة الرسائل المكتوبة بخطّ اليد، ولن يعوّضها بالرسائل الالكترونية على شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ولا تلك النصيّة على أجهزة الخلوي، لأن الرسائل المكتوبة تنقل فكر وقلب من يكتبها لمن يرسلها، ويبقى لها مكانٌ في التاريخ مهما مرّ عليها زمنٌ طويل.

لذلك على عاتقنا يقع كشف النقاب عن هذه الرسائل ودراستها وتحقيقها ونشرها خدمةً للعلم وأهله، وسيراً على خطى الأب أنستاس ماري الكرملي ويوسف رزق الله غنيمة لما في سيرتهم القدوة والمثال الصالح في الشغف بالعلم والأمانة في نقله والخُلق الرفيع ووفاء الصحبة.

ووفق تواريخ الرسائل من حيث أقدم وأحدث رسالة ارتأينا أن يكون العنوان (رسائل يوسف رزق الله غنيمة إلى الأب أنستاس ماري الكرملي(١٩٢٢– ١٩٤١)، وقد رتبنا هذه الرسائل على وفق تواريخها وهي كما ثبتها يوسف رزق الله غنيمة:–

سنة ١٩٢٢ فيها (رسالتان)، سنة ١٩٢٦ فيها (أحدى وعشرون رسالة)، سنة ١٩٢٧ فيها (تسع رسائل)، سنة ١٩٢٩ فيها (رسالة واحدة)، سنة ١٩٣٠ فيها (ثلاث رسائل)، سنة ١٩٣١ فيها (ثلاث رسائل)، سنة ١٩٣٦ فيها (رسالتان)، سنة ١٩٤٠ فيها (رسالة واحدة)، سنة ١٩٤١ فيها(رسالة واحدة)، وهناك ثلاث رسائل بدون تاريخ.

وقد أعطينا عنوانات للدلالة على تسلسل هذه الرسائل التي تبدأ بـ (الرسالة الأولى) وتنتهي بـ (الرسالة السادسة والأربعين)، كما ثبتنا في الهوامش توضيحاً لما ورد من معلوماتٍ في ثنايا الرسائل ليسهل فهمها للقارئ والوصول إلى ما تمت الإشارة إليه فيها من مقالاتٍ ذات غزارةٍ علمية تُغني الباحثين بمضامينها، فضلاً عن توثيق المصادر والمراجع

التي اعتمد عليها يوسف رزق الله غنيمة في رسائله. كما أشرنا في الهوامش أيضاً إلى بعض الأغلاط اللغوية الواردة في متن الرسائل التي ربما مردودها أنها كتبت على عجالة من مُرسلها.

ولم تحوي الرسائل آية عنوانات لها، فهي تتضمن اسئلة يطلب فيها يوسف رزق الله غنيمة من الأب أنستاس ماري الكرملي، توضيحاً حول معلومات تاريخية ولغوية سمعها وبحث عنها أو وردت في مقالة له يعد لنشرها في مجلة لغة العرب، بعض منها ذكرنا تاريخ نشرها في المجلة وبعضُ من المقالات لم نستدل على اسمها ليتسنى لنا معرفة هل نُشرت في مجلة لغة العرب أم لا؟ أو مقالات قرأها في المجلة ذاتها ووقف على جملة ملاحظات عنها وجه حولها اسئلة للأب أنستاس، وقد وقفنا على أغلب ردود الأب أنستاس على رسائل يوسف رزق الله غنيمة في مجلة لغة العرب في باب المشارفة والانتقاد، والاسئلة والأجوبة.

كما لفت نظر الأب أنستاس إلى بعض من المقالات المنشورة التي رآها لا تليق بمجلة لغة العرب، لما يحملهُ بعض منها من معاني قد تُسيء إلى الوحدة الوطنية لأبناء البلد التي يحرص عليها يوسف رزق الله غنيمة، واعلامه عمّا يرد في مجلة لغة العرب من هفواتٍ كالنقص في بعض صفحاتها، والحرص على كسب ود رجال السياسة المولعين بتتبع اصدارات مجلة لغة العرب باشتراكهم السنوي فيها مقابل

مبلغٍ مادي مقرر، علماً أن يوسف رزق الله غنيمة من المشتركين في الحصول على أعداد المجلة.

فضلاً عن مناقشته للأب أنستاس بآرائه التي يطرحها في المجلة، واعلامه أيضاً بمقالاته التي ينشرها في جريدة العراق ومصادره المعتمدة فيها.

وكان لسعة اطلاع يوسف رزق الله غنيمة وعنايته بالعلوم والمعارف أن وجه للأب أنستاس اسئلة عن محتوى مقالات نُشرت في مجلاتٍ أخرى، أو عن معلوماتٍ وردت في كتب مختلفة كان قد اطلع عليها، يطلب من الأب أنستاس الوقوف على صحتها وتوضيح معناها اللغوي، وأحياناً يطلب منه اعارته بعض الكتب بغية الإطلاع عليها.

وتزداد رغبة يوسف رزق الله غنيمة بالاستزادة من علم الأب أنستاس أن يُبلغهُ بكتبه التي يعدها للنشر والتي يروم تقديم أول نسخة منها له ليقرأها ويضع عليها تعليقاته التي لا غنى له عنها.

وفي احدى رسائله ما يحمل رداً على رسالة كان قد بعثها إليه الأب أنستاس وهو يؤكد على يوسف رزق الله أن يزوده بكتابه الذي حدثهُ عنه، وبعض الرسائل أيضاً تمثل جواباً عن اسئلة وجهها الأب أنستاس إلى يوسف رزق الله ولا نعلم هل وجهت هذه الأسئلة مشافهةً أم برسائل. كما حرص يوسف رزق الله على تواصله في اهداء الأب أنستاس نسخاً من جريدة السياسة التي يصدرها.

وفي بعض الرسائل قصد يوسف رزق الله لفت انتباه الأب انستاس وتذكيره بالمناسبات الرسمية وضرورة عرض خبر عنها في مجلة لغة العرب، وجمع في رسائل أخرى أكثر من موضوع يطلب من الأب أنستاس مساعدته فيه.

امتاز أسلوب يوسف رزق الله في رسائله بالأدب الرفيع وهو يخاطب الأب أنستاس بعباراتٍ يفتتح بها رسائله تنمُ عن دماثة خُلق ووفاء تلميذ لأستاذه، ومن الجدير بالذكر أن بعض الرسائل وردت دون افتتاح بالتحية المعتادة من يوسف إلى الأب أنستاس، ويبدأ فيها اسئلته مباشرةً وهذا لم نعتدهُ في رسائله الأخرى، ولعل مرد هذا إلى أن هناك نقص في هذه الرسائل لم يصل إلينا كما في الرسائل المرقمة بـ (١٢)، و(١٧)، و(١٨)، و(٢٠)، و(٢٩)، و(٣٢)، و(٤٥).

وقد وثق يوسف رزق الله غنيمة رسائلهُ باليوم والشهر والسنة رقماً، وأحياناً اليوم رقماً والشهر كتابةً والسنة يذكرها كاملةً أو يقتصر على ذكر الرقمين أو الثلاث الأخيرة منها. فضلاً عن أن هناك ثلاث رسائل بدون تاريخ، لذلك أوردناها في أخر الرسائل.

ورغبةً منا في أن تكون بصمة يوسف رزق الله غنيمة على رسائله حيةً، لذلك ابقينا على توقيعه في كل رسالة وقع عليها، كما أبقينا على الكلمات الأجنبية بخطه حفاظاً على وحدة منهجنا لأنها كتبت مزجاً وأحرف بعضها غير مفهومة ما عدا كلمة وردت بالكلدانية

طبعناها، وبعض الكلمات التي كتبها يوسف وشطب عليها وضعنا مكانها في المتن أقواس معقوفة [ ] للدلالة على أن هناك كلماتٍ مشطوبة ليس لها تأثير على سياق النص، ولكن الأمانة العلمية تقتضي علينا التنويه بذلك.